المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد13 حزيران 2024
No.13 June 2024

ملاحقة المفردة القرآنية في جذرها وأصولها

زينب السالم
أستاذة مساعدة، قسم التفسير وعلوم القرآن بجامعة المصطفى العالمية ، قم، إيران
الكاتب المسؤول Email: d.z.alsalem@gmail.com

الملخّص

يعدّ علم المفردات أهم طرق فهم القرآن الكريم، يهتم المقال بتتبع المفردة القرآنية وملاحقتها في آياته عامّة، والهدف فهم القرآن من خلال فهم ألفاظه بالشكل الصحيح والأصل السليم، فأنّ أول ما يحتاج أن يهتم به من القرآن، العلوم اللفظية، لقد اهتم المفسّرون بما تشكّله المفردة القرآنية وانتقائها، لرسم صورة متكاملة للمعنى، فالكلمة القرآنية لها أبعاد عديدة ترفد معنى مراد الله في كتابه، يؤكد البحث بأنّ القرآن الكريم على تنوع آياته وطول فترة نزوله، يوصل المتتبع لمفرداته الى قول ثقيل، فكل مفردة في حدودها لا تتعدى الى أخرى، ولا تبدل ولا تنقص أو تزاد حرفا واحدا، بشكل يتناسب مع الجذر اللغوي للمفردة الذي استخدمه العرب من قبل، مع حفظ المقاصد الربانية، وأهمية المقال تكمن في التركيز على معنى الآيات القرآنية وفهمها الصحيح، من خلال تتبع المفردة ومراعاة المناسبة في سياق اللفظ القرآني، بالإنتقال من جذره اللغوي الى استعماله في الآية والسورة، مشيرا إلى هدفه من الإبلاغ وقصده من الخطاب، بشكل لا يخرج من حدود الجذر اللغوي، ونجده في كل ذلك مراعيا الفصاحة العربية ومران المفردة في معناها. يتبع المقال الطريقة الإستقرائية التحليلية للعديد من المفردات ذات الجذر الواحد في سياقات متفرقة، ويعطي أمثلة مناسِبة في كلّ مناسَبة، ونتيجة ملاحقة المفردة القرآنية وتتبعها، نستخرج أصولا وقواعد خاصّة تعتمد عليها المفردات تندرج ضمن البلاغة العربية، فالقرآن الكريم نزل بلغة قريش، وهي من أهم القبائل العربية يومئذ، وأكثرها حضارة وزعامة، بدأ تطور اللغة العربية وإزدهارها منذ نزول القرآن حيث ثبتت فيه الألفاظ وما زالت. فكان كتاب الله هو الحافظ للعربية في جميع المراحل التاريخية.

الكلمات الرئيسة:ملاحقة المفردة، أصول علم المفردات، المفردة القرآنية.

Pursuing the Quranic term in its root and origins

Zainab Al Salem*

Assistant Professor, Department of Interpretation and Qur'anic Sciences, Al-Mustafa International University*, Qom, Iran

Abstract

Vocabulary science is considered the most important way to understand the Holy Qur'an. The article is concerned with tracing the Qur'anic vocabulary and following it up in its verses in general. The goal is to understand the Qur'an by understanding its words in the correct form and the correct origin. The first thing that needs to be paid attention to in the Qur'an is the verbal sciences. Commentators have paid attention to what the vocabulary constitutes. The Qur'anic word and its selection, to draw a comprehensive picture of the meaning, as the Qur'anic word has many dimensions that support the meaning of God's intention in His book. The research confirms that the Holy Qur'an,

despite the diversity of its verses and the length of its revelation, brings those who follow its vocabulary to a weighty statement, as each word within its limits does not extend to another, and does not change. It does not decrease or add a single letter, in a way that is proportional to the linguistic root of the word that the Arabs used before, while preserving the divine purposes. The importance of the article lies in focusing on the meaning of the Qur'anic verses and their correct understanding, by tracing the word and taking into account the appropriateness in the context of the Qur'anic pronunciation, by moving from its root. The linguist refers to its use in the verse and the surah, indicating its purpose of conveying and its purpose of speech, in a way that does not go beyond the limits of the linguistic root, and we find it in all of this taking into account Arabic eloquence and the flexibility of the word in its meaning. The article follows the inductive and analytical method for many vocabulary words with the same root in different contexts, and gives appropriate examples for each occasion. As a result of pursuing and following the Quranic vocabulary, we extract special origins and rules on which the vocabulary depends and fall within Arabic rhetoric. The Holy Qur'an was revealed in the language of the Quraysh, which is one of the most important tribes. Arabic at that time was the most civilized and leading language. The development and prosperity of the Arabic language began since the revelation of the Qur'an, where the words were proven and still are. The Book of God was the preserver of Arabic at all historical stages.

Keywords: Pursuing the vocabulary, origins of vocabulary, Quranic vocabulary.

مقدمة

لقد اهتم المفسّرون بما تشكّله المفردة ومهارة انتقائها، في التوظيف من رسم صورة متكاملة للمعنى المراد من الألفاظ، فالكلمة القرآنية لها أبعاد عديدة ترفد معنى مراد الله في كتابه، الذي جاء لتغيير البشرية وإخراجها من الظلمات الى النور، فلكل حرف من حروف المفردة صوت ونغم، وللكلمة هيئة وصيغة ووزن، وللمفردة أصل لغوي مادي تكونت منه، ثمّ موقع وسياق وضعت فيه، وكلُّ بناءٍ من هذه الأبنية العملاقة ينتفع من سابقه ويعود عليه بعطائه، ليجعل الناظر في المفردة القرآنية متنقلا، لايقوم في دائرة، إلا وارتحل منها إلى أخرى يجمع نورا من نور وفيضًا من رحمة وعطاء.

وهذا ما أسعى إليه، لأغري القارئ بشيء من المعاني القرآنية، علّه يذوق فيشتهي، ومن اشتهى عرف وثبت، ومن ثبت عكف ولزم، ثم رابط وتخلق بهدي الله في كتابه، وتألق بالنداء الربّاني وذروة معانيه. «فالألفاظ إذا خدم المعاني، والمخدوم لا شك أشرف من الخادم» (ابن الأثير، 1939م: 342/1).

إنّ الكلمة هي لبنة البناء اللغوي، فهو الفكر الذي يعدّ مظهرا من مظاهر وعي الإنسان، وسموّه على المخلوقات الأخرى، وقد كرّمه الله بذلك ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**﴾ (الإسراء/70)، فالمفردة وسيلة التعايش والتآنس، وهي أدات التعبير في توصيل المعنى، في القول العادي، وهي الوسيلة الجمالية في النتاج الأدبي، كالألوان التي هي وسيلة الرسم، والنغمات وسيلة الموسيقى، والحجر وسيلة النحت. فالكلمة في

مجال الأدب شحنة روحية، وليست مجرّد أصوات، لأنها ستتغير وتكتسب دلائل جديدة، وتوظّف الحروف للتأثير الوجداني والجذب الروحي.

وستكون الإجابة عن الأسئلة التالية:

1) ما هي أصول علم المفردات؟

2) كيف نلاحق المفردة القرآنية؟

فرضية البحث

- إنّ علم المفردات له أصول يجب معرفتها وتطبيقها، لتتم ملاحقة المفردة القرآنية.
- لأجل ملاحقة المفردة القرآنية، نتتبع جذرها واشتقاقاتها، في جميع القرآن الكريم..
- إن مفردتي (القرآن) و(الإنفاق)، تلاحق باتباع جذرها في جميع القرآن، وتطبيق أصول علم المفردات.

المبحث الأول: المفردة القرآنية وملازملاتها

إنّ المفردة القرآنية، المعاون الأول لفهم القرآن الكريم، وإدراك معانيه، والمفردة المستعملة في القرآن الكريم، تستعمل في كلّ العلوم الشرعية، لأنها زبدة الكلمات العربية ولبّها، «وإليها مفزع حذّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرّعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة». (الراغب، ١٤١٢هـ: 55) واللغة العربية مفتاح الدين «والإقبال على تفهمها من الديانة» (الثعالبي، 2002م: 15).

تُعنى دراسة المفردة القرآنية بإحصائها في نصوصها، ودراستها بالوقوف على ما تشتمل عليه من معانٍ، وما تحمله من معانٍ اضافيّة بتغيّر صيغها الصرفيّة وتعدّد سياقاتها النصّيّة، وتطوّرها الدلاليّ بين اصل وضعها ومراحل استعمالها، بحسب مستويات الخطاب اللغويّة، ابتغاء الوصول إلى الفهم الواقعيّ الدقيق لمفهوم المفردة اللغويّة. فهو منهج شامل، لاعتماده على كلّ ما يُعين الدارس في فهم دلالات المفردة القرآنيّة.

نستند في دراسة المفردة الى تحليلها في سياقاتها، بالرجوع إلى كتب اللغة ثمّ كتب التفسير والسنّة الشريفة المبيّنة، ويرجع ذلك للقرآن نفسه الذي «أغرى العلماء ببحث أحكامه وأسراره وبنيته المحكمة المحبوكة، ومعانيه الفيّاضة» (عكاشة، 2013م: 12). والتوسّعة في تحليل واقع المفردة في محيطها القرآني وسياقاتها النصيّة، مما يوفّر فرصة التفكّر والتحليل، لاستنطاق المعاني المتعدّدة والتأمل في النصوص لاستخراج المفهوم الدقيق للمفردة وتبيّن مصطلحيّتها. فهو منهج واقعي، لجمعه بين الاصالة في تبيّن معاني المفردات، والمعاصرة باستخدام أدوات البحث العلميّ، فهو يجري كما يجري الليل والنهار. إذ أحدث القرآنُ الكريم انقلاباً عظيماً في الحياة البشريّة، من خلال منظومة المفاهيم الإلـهيّة الفائقة والقيم الإنسانيّة السّامية التي حملتها مفرداته، ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ (الإسراء/88).

فإنّ «كلّ لفظ من ألفاظ القرآن الكريم اكتسب داخل الاستعمال القرآني خصوصيّة دلاليّة، جَعَلَتْ منه تعبيراً عن مفهوم معيّن» (البوشيخي، 2012م: 109)، فالمفردة القرآنية ربّما توافق الاستعمال العربيّ في الدلالة، ومنه ما مرّ بتغيّرات دلاليّة، بالانتقال من دلالةٍ لغويّة إلى دلالة لغويّة جديدة، ومنه ما يعرف "بالحقيقة الشرعية"، وهي وضع الشارع، للمفردات المستعملة في العبادات والمعاملات لمعان جديدة غير المعاني اللغوية؛ كلفظ (الحجّ) الذي يعني «في الأصل القصد، وفي العرف قصد مكّة» (الرازي، 1320هـ: 116)، لأداء الفريضة المخصوصة في الشرع الإسلامي.

لقد استعمل المعجميّون مصطلحات خاصّة في كتبهم للدلالة على المفردة القرآنيّة، مثل: الكلمة الاسلاميّة والاسم الاسلاميّ واللفظ الاسلاميّ، ويلاحظ في كتاباتهم أن المصطلحات القرآنيّة عندهم تمثّل الفاظاً من

لغة العرب تطوّرت دلالاتها بعد أن وردت في الوحي الإلهيّ المقدّس، فأصبحت ذات دلالات خاصّة بها، مع عدم قطع استعمالها أو دلالتها على معناها الأصل، واستمرار تطور دلالتها باستعمالها في المجالات المعرفيّة والعلميّة المختلفة.

ملازمات المفردة القرآنية

إنّ المفردات العربيّة تتحوّل حال استعمالها في سياقات القرآن إلى «عالم مكتنِز، ومفهوم ممتلئ بالدلالات والإيحاءات» (بري، 1999م: 15)، حيث الارتباط والائتلاف بين المفردات وحسن دلالتها على المعاني المقصودة من ذلك النسق المرصوف بدقّة متناهية، لا يمكن تصوّر صدوره الّا عن الذات الإلهيّة المقدّسة، ففيه «من بدائع الفصاحة، وعجائب البلاغة، ما لا يقاربه كلام بشر ولا يدانيه» (الطبرسي، 1415هـ: 212/5). ومن الأمور التي تلازم المفردة القرآنية ولا تنفك عنها:

أولا: سياق المفردة القرآنية

المفردة القرْآنيةُ ذات أبعاد عدة «فالعرب إنما تحسن ألفاظها، وتزخرفها عنايةً منها بالمعاني التي تحتها» (ابن الأثير، 1939م: 342/1) فالكلمة لها أصل لغوي تكونت منه، ولها موقع وقعت فيه ويطلق عليه السياق، ويكون في المقطع، أو الآية، أو السورة، أو في القرآن كلّه وهو لسان الغيب ومراد الله. وهذا «يجعل الناظر في المفردة القرآنية حالا مرتحلا، لايحلّ في دائرة من دوائر السياق إلا ليرتحل منها إلى أخرى يجمع منها فيضًا من العطاء» (خضير، 1378هـ: 133).

ثانيا: مران المفردة القرآنية

المران يربط المفردات ذات الجذر الواحد، والتي تخلق عنده مجموعة متكاملة ذات معان عميقة «من خلال ربطها بغيرها، فتتكامل الصورة عن الكلمة ومشتقاتها، ومايقرب منها فى الذهن» (سعد، 1422هـ: 27). فالمعاني القرآنية المختلفة للجذر الواحد، كلّها تدور حول معنى اجماليّ، يمثّل المحور التي تدور حوله المعاني الأخرى، بحسب الوضع.

ثالثا: فصاحة المفردة القرآنية

إنّ علماء العربية لهم عناية بالغة بتفرس مفردات البيان العالي، ومرجع ذلك إلى العلائق النغمية بين أصوات الكلمات، فكل كلمة مكونة من أصوات حروفها وحركاتها، ولكل حرف وحركة مخرج يخرج منه وصفة يكون عليها حين مَخْرَجِه، وهذه المخارج قد تتقارب جدًا وقد تتباعد، وكلما تقاربت المخارج تُمْنَى أصوات الكلمة بالتنافر وكذلك صفات هذه الأصوات قد تتقارب وقد تتباعد، فيؤدي تقاربها إلى تنافرها. بشرط خلو هيئة الكلمة وصورتها التركيبية من الخروج على ما هو القياس، على وفق أصول صياغة المفردات في العربية.

المبحث الثاني: أصول علم المفردات

ربّما يعيش الإنسان في أعماق اللغة وفي الإطار العربي لفترة طويلة، فترتكز اللغة ومدلولاتها عنده، وعندها يتحرك ذهنه وفق ما تريده اللغة وحسب قواعدها، فيكون عنده «التقييم السليم للكلمة الصحيحة، وتمييزها عن الكلمة غير الصحيحة، باعتبار انه عاش عمق اللغة، عاش وجدانها، عاش اطارها، عاش تطبيقها» (الصدر، 1426هـ: 34)، وبهذا يكون تلقيه تلقيا إجماليا منقوشا في فكره، أمّا لو عاش الإنسان خارج إطار اللغة وعرفها، فلا يكون عنده التمييز اللغوي الصحيح، فضعفت اللغة وإطارها، خاصة بعد الإختلاط مع اللغات الأخرى، فواقعهم لا يساعدهم للوصول الى أعماق اللغة، عليه أن يرجع الى قواعد اللغة وأصولها، ومن هذه الأصول:

الأصل الأول: تمييز الكلمات (الغريبة)

يرد تساؤل حول وجود كلمات غير عربية (غريبة) في القرآن الكريم، فالبيان القرآني جاء بكلماته الإفرادية من أصل ونسل ما كان في لسان العرب في زمن نزول الوحي؛ صورة ومدلولا ودلالة: ﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾ (الشعراء/195)، لم يسقط عليهم مفردات لمّا تكن آذانهم قد سمعتها، ولم تكن ألسنتهم قد نطقتها، وإلا لقالوا ما هذا بلساننا، وقد صرح القرآن: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**﴾ (إبراهيم/4). «قد أنزل في زمن العرب العرباء وكلّ ألفاظه من أسهل الألفاظ، وأقربها استعمالا، وكفى به قدوة في هذا الباب» (ابن الأثير، 1939م: 162/1).

والغريب في اللغة، «التَّمادي، وهو اللَّجاجَةُ في الشيء» (الفراهيدي، 1409هـ: 409/4)، و«الغَرْبُ: الذهابُ والتَّنَحِّي عَنِ الناسِ ... الغَرْبُ: الحِدَّةُ؛ وَمِنْهُ غَرْبُ السَّيْفِ؛ أَي كانَتْ تُدَارَى حِدَّتُه وتُتَّقَى» (ابن منظور، 1999م: 638/1)، وفي معنى غرب يذكر ابن فارس، «حَدُّ الشَّيْءِ. يُقَالُ: هَذَا غَرْبُ السَّيْفِ» (ابن فارس، 1404هـ: 420/4)، وبهذا نفهم ان جذر مفردة غرب فيها الحدّة والتمادي والبعد والتنحي، ومن هذا الأصل نستنتج المعنى المستعمل للمفردات الغريبة.

ويقسم الغريب في الإصطلاح، حسب من اهتم به الى ثلاثة اقوال:

1. المفردة الغريبة بمعنى الوحشية وغير المأنوسة والشاذة، وبهذا المعنى يكون القرآن الكريم بجميع كلماته وحروفه منزه عن ذلك، و«لا ينبغي أن يكون غريبا وحشيا» (الجاحظ، 1423هـ: 125/1).
2. الغريب بمعنى عدم وضوح المفردة وصعوبة فهمها، وقد كثرت المصنفات بهذا المعنى، لتكشف المفردة وطرق استعمالها في الآيات، فتفصل المفردة العربية عن غيرها. فإذا سمعنا الكلمة استغربناها، حتى قيل جوابا لسائل: «القرآن كلام القوم، إنما الغريب أنت وأمثالك من الدخلاء فيه» (الخطابي، 1402هـ: 71/1).
3. الغريب بمعنى عدم وجود الأصل اللغوي العربي للمفردة المستعملة في كلام الله، فتكون المفردة بعيدة عن كلام العرب ومن شواذ كلامهم، دخلت الى لغتهم بعد اختلاطهم مع اللغات أخرى، «فإذا وقعت الينا الكلمة من لغاتهم استغربنا» (الزبيدي، 1311ش: 432/1).

لقد وصف القرآن الكريم نفسه بأنّه ﴿**قُرْآناً عَرَبِيًّا**﴾ (فصلت/3؛ الشورى/7؛ الزخرف/3؛ يوسف/2)، وفي آيات أخرى يؤكد عربيته بقوله: ﴿**وَهَـذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**﴾ (النحل/103)، أو ﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾ (الشعراء/195). هذه الآيات وغيرها تجعل أكثرهم يذهبون الى عدم وجود ألفاظ (غريبة) في القرآن، فالموقف من الغريب لا ينفكّ عن إحدى حالتين:

الحالة الأولى: المنكرون لوجود ألفاظ غريبة في القرآن

فلو كان فيه مفردة غير عربية، لقلنا انه عجز عن الإتيان بهذا المعنى بلفظ عربي، فمن قال ان في القرآن غريبا «أتى بأمر عظيم» (ابن فارس، 1418هـ: 29).

الحالة الثانية: المؤيدون لوجود ألفاظ غريبة في القرآن

ومنهم السيوطي، ودليله بأن في القرآن لسان كل قوم، وهو منزل للجميع، «فلا بد وأن يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم وإن كان أصله بلغة قومه» (السيوطي، 2008م: 137).

وتفسّر هذه الحالة باتساع اللغة العربية، فوجود مثل هذه الألفاظ للإتفاق بين العربية وغيرها من اللغات في الوضع، وازدياد ألفاظها، وبالتالي اتساع اللسان العربي.

أو تفسّربالتعريب، الناتج من اختلاط اللغات وتأثرها فيما بينها، وتداخل ألفاظها، وزجّ بعض الألفاظ بعد صقلها وتهذيبها الى اللغة العربية، وهذا القول لمن قال إنّ العرب استعملوا التعريب قبل الإسلام ونزول القرآن، من اختلاطهم بأقوام من الحبشة والروم والفرس، وجرت هذه الألفاظ مجرى العربي الفصيح،

وهذا القول نقله القرطبي عن ابن عطية (القرطبي، 1985م: 68/1)، والسيوطي عن ابن سلام «هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال عجمية فصادق» (السيوطي، 2008م: 138).

لكن من البديهيّ أن المخاطبين من غير العرب لا يفهمون القرآن إلا بتعلم اللسان العربي، واستعمال بعض الألفاظ لا يعني انهم سيفهمون القرآن. ومن هنا برز الإهتمام بعلم الغريب، حفظا على معاني القرآن الكريم من الضياع والإندثار، فألفت كتب في غريبي القرآن والحديث. لكن الذي وصلنا باسم تصانيف الغريب قليل جدا، فكانت هذه الكتب مصدرا لمعرفة المفردات الأصيلة في العربية، لذا قد تعدّ من المؤلفات في غريب القرآن، لكنها في الواقع من معاجم اللغة ومعاني مفرداتها.

الأصل الثاني: زيادة المباني تدل على زيادة المعاني

جعل ابن الأثير هذا الأصل، نوعا تحت عنوان: (قوة اللفظ لقوة المعنى) وذكر أنّ هذا النوع لا يستعمل الا في مقام المبالغة، فإنّ «اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان، ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه، فلا بد من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا» (ابن الأثير، 1939م: 197/2). فلابدّ من النظر إلى الحروف الإضافية في الكلمة، كما يكون للفعل الثلاثي المزيد الذي «هو كلّ فعل ثلاثيّ زيد على أحرفه الأصليّة حرف أو اثنان أو ثلاثة من أحرف الزيادة (سألتمونيها)، أو كرّر حرف من حروفه الأصليّة من دون أن يكون هذا الحرف من أحرف الزيادة» (الأسمر، 1418هـ: 313). وذلك النظر والتدقيق يساعدنا في معرفة معاني المفردات القرآنية المستعملة في الأبواب المختلفة، حيث صرّح علماء البيان ومنهم ابن جني، أن زيادة مبنى الكلمة، أي حروفها، يدل عادة على زيادة مقابلة في المعنى، فزيادة المبنى قد ناسبت زيادة المعنى، وهو إرادة المبالغة، (ابن جني، 2006م: 25/1).

فلو جاء لفظ (غلق) بدل (غلّق) في قوله: ﴿**وَغَلَّقَتْ الأَبْوَابَ**﴾ (يوسف/23)، لكان معناها أقل، ووقعها في النفس أدنى، فإن التشديد في اللام جعل الإغلاق أشد والمفاتيح أحكم. «شدّد للكثرة» (الجوهري، 1987م: 1538/4)، «وإنّما جاء ﴿**غَلَّقَتْ**﴾ على التكثير لأنّها غَلَّقَتْ سبعة أبواب» (الرازي، 1420هـ: 438/18)، فإن لم تكن سبعة أبواب «فهو لتكثير الفعل فكأنه غلق مرّة بعد مرّة» (الآلوسي، 1415هـ: 211/12).

ومما ينتظم بهذا السلك: ﴿غَفَّارًا﴾ في قوله تعالى: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا**﴾ (نوح/10)، أبلغ في المغفرة من (غافر)؛ لأنّ (فعّالا) يدل على كثرة صدور الفعل، (ابن الأثير، 1939م: 197/2) وقد أطال علماء اللّغة الوقوف على قاعدة المبنى والمعنى، لكن «أهم ما تميز به بحث ابن الأثير لهذه النقطة أنه اهتم بوضع القيود والضوابط التي تحكم العلاقة بين المبنى والمعنى من حيث الزيادة والنقص» (الأسمر، 1418هـ: 313).

وما يعمد اليه لزيادة التوكيد ويجري مجراه، تكرار الحرف الأول والثاني في الفعل الرباعي، نحو ﴿**فَكُبْكِبُوا**﴾ في قوله: ﴿**فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ**﴾ (الشعراء/94)، فإنه من الكبّ، وهو القلب، إلا أنه مكرر المعنى، وإنما استعمل في الآية دلالة على شدة العقاب؛ لأنّه موضع يقتضي ذلك. وكذا (حصحص) و(زلزل)، وتنفرد هذه القاعدة فيما فيه معنى الفعلية، كاسم الفاعل والمفعول، أو الفعل نفسه. بينما اذا كانت في الأسماء فزيادة الحروف ربما تؤدي معنى التقليل والتصغير، نحو: قنديل وقنيديل.

الأصل الثالث: العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الإصطلاحي

ينبغي التفريق بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للمفردات؛ ذلك لان الاول يمثل المعنى الإفرادي المعجمي لمادة المفردة، فإن لكلّ مادة، معنى من المعاني يختلف عن المادة الاخرى، واذا اخلفت المواد اختلفت المعاني، بينما يمثل المعنى الاصطلاحي المعنى المنقول في فن من الفنون لصيرورته مصطلحا

جراء كثرة الاستعمال، وعلاقته مع المعنى اللغوي.

المقصود من (المعنى) هو مراد الكلام والغرض منه، أما المعنى اللغوي فهو ما وضع له اللفظ في أصل اللغة، و«الوضع عبارة عن تخصيص الشيء بالشيء بحيث إذا أُطلق الأوَّلُ فُهِم منه الثاني» (السيوطي، 1418هـ: 34/1)، وعلينا لأجل معرفته، أن نرجع إلى أهل الخبرة في هذا المجال، وقد يسمى المعنى اللغوي بالمعنى الحقيقي، فالحقيقة هي اللَّفْظُ المُستعمَل فيما وُضع له في أصل اللُّغَة. ويسمى ايضا بالمعنى الإفرادي، مقابل المعنى السياقي، فالمعنى الإفرادي، دلالة اللفظ على المعنى والمرتبط به ارتباطا وثيقا من دون الحاجة الى قرينة، ذلك لانّ: «دلالة اللفظ على المعنى هي أن يؤدي تصور اللفظ إلى تصور المعنى» (الصدر، 1406هـ: 75/1).

أمّا المعنى الاصطلاحي فهو المعنى المستخدم للفظ سواء في القرآن الكريم أو في اللغة. ويمكن أن يستعمل اللفظ في المعنى الذي وضع له، وفي هذه الصورة يتحد المعنى اللغوي والإصطلاحي، أو يستعمل في معنى خارج عن معناه الموضوع له، او قريب منه، فيختلف عن المعنى الموضوع؛ لذا ينبغي وجود رابطة مناسبة بين المعنيين، وإلا يحدث التشتت وعدم الإنسجام، فالتيمم هو القصد في اللغة، وفي اصطلاح القرآن هو الطهارة الترابية، والرابط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، إنّ التيمم هو قصد الطهارة، لا نفس الطهارة.

لقد نقل السيوطي عن ابن فارس في تقسيم الألفاظ حسب وجود الإختلاف في معنى الألفاظ، أو عدم وجوده الى أربعة أقسام: «أولها المجمع عليه الذي لم يرد فيه اختلاف كالحمد والشكر وهو الأكثر، والثاني ما فيه لغتان وأكثر إلا أن إحدى اللغات أفصح، والثالث ما فيه لغتان أو ثلاث أو أكثر وهي متساوية، والرابع ما فيه لغة واحدة إلا أن المولدين غيروه وشاع فيه استعمال المحرف» (حموده، 1310هـ: 280).

الأصل الرابع: المعنى المفهومي والمعنى المصداقي

وهذا تقسيم آخر للمعنى، فإمّا ان نستعمل كلمة أو عدة كلمات لتوضيح المفردة، وإمّا ان نأتي بمصداق خارجي للمفردة من أجل توضيحها.

ومِصْدَاقِ، جذره: (ص د ق) و«الصِّدْق: نَقِيضُ الْكَذِبِ» (ابن منظور، 1999م: 193/10)، ويستعمل الصدق في الاعتقاد المطابق للواقع وفي الفعل الموافق للقول، وفي الفعل الخارجي إذا وقع على النحو الذي يليق. «ومِصْداقُ الشّيءِ: مَا يُصَدِّقُه» (الزبيدي، 1306هـ: 11/26)، و«يستعمل التصديق في كل ما فيه تحقيق واقعي، ففي قوله تعالى: ﴿**رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ**﴾ (الأنعام/95)، أي حققوا العهد بما أظهروه من أفعالهم» (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢هـ: 278).

أصل (المصداق) ثابت في اللغة، ويستعمل في موردين:

الإستعمال الأول: وهو ما يشبه التعريف بالمثال، أو الطريقة الإستقرائية، وكثيرا ما يستعان، «على تعريف الشيء بذكر أحد أفراده ومصاديقه مثالاً له» (المظفر، 1437هـ: 121)، وإعطاء نماذج متعددة للشيء تختص بذلك المفهوم الذي يراد تعريفه وتوضيحه، لأنّ الإختلاف غالبا ما يكون في المصداق الذي ينطبق عليه المفهوم، لا في مدلوله ولفظه، (التهانوي، 1996م: 482/1).

الإستعمال الثاني: في وصف العلوم، لأنّ (المصداق والمصداقيّة) أهم المعايير الإسلامية الأدبية، وتطابق الكلام مع الأحداث والأقوال والسلامة من التناقض والإختلاف، وتعني «الالتزام بتوظيف الأدب لخدمة العقيدة والشريعة والقيم وتعاليم الإسلام ومقاصده» (الجهني، 1420هـ: 843/2)، ويوصف القرآن الكريم بالمصداقيّة، أي «سلامته على طوله من التعارض والتناقض والاختلاف، خلافا لجميع كلام البشر» (الزحيلي، 1418هـ: 33).

وللمصداق باستعماله الأول، مكانة مهمّة في تفسير المفردة القرآنية وتوضيحها، وهو المعني الخارجي

عن اللغة، وفيه يكون المعنى أشد وضوحا وأقرب فهما، لكن يجب أن يكون المصداق خال من الإبهام والخطأ في التطبيق. فالمعنى المفهومي ل(أهل الذكر) في قوله: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾ (الأنبياء/7)، هم أهل العلم، ويقصد بهم هنا أهل القرآن، وفيه وجوب رجوع الجاهل إلى أهل الخبرة (الطباطبائي، 1417هـ: 259/12).

أمّا المعنى المصداقي ل(أهل الذكر) فهم أهل البيت عليهم السلام للروايات الواردة في الآية، عن أبي عبد الله عليه السلام: «الذكر محمد ونحن أهله المسئولون» (الصفار القمي، 1404هـ: 60)، وعن الرضا عليه السلام: «نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون» (البحراني، لا تا: 868/4)، وفي رواية «إن من عندنا يزعمون أهل الذكر اليهود والنصارى؟ فقال: إذا يدعونكم إلى دينهم» (الفيض الكاشاني 1418هـ: 649/1).

توصف الرواية بأنها رواية مصداقية، وهي الروايات التي تعطي نماذج واقعية تجسيديّة للآيات الكريمة، فـ «السنّة النبوية الشريفة الصادرة عن المعصوم (النّبي، أو الإمام) صلوات الله عليهم أجمعين، في تفصيلها للقرآن الكريم، تجسيد واقعي» (العويدي، 1427هـ: 87)، ويدعى (التفسير بالمصداق) والذي يكشف مغزى اللفظ القرآني ويوضح مفاهيمه، وهو من أشهر المناهج التفسيرية في عهد الأئمّة المعصومين عليهم السلام، فكثيرا ما كانوا يكشفون الإبهام عن الآية بذكر مصداق من مصاديقها أو تطبيق من تطبيقاتها.

قد نواجه ورود تفسير مفردة واحدة بمصاديق مختلفة، أو حصول تعارض ظاهري بين المصداق وبين ما ورد من تفسير المفهوم، فالمصداق المفسَّر له مراتب متعددة من الأفضلية والكمال والوضوح والخفاء والظهور والبطون، ونحو ذلك، «وهو من مختصات صاحب الكلام نفسه، أو من هو خبير بأغراض صاحب الكلام وشؤونه بالتفصيل، وهذا من مختصات الرسول الأعظم وأهل بيته الأئمة المعصومين» (التميمي، 1436هـ: 174)، والحقيقة هي أنّ الآية المباركة «في كلّ مرة تفسّر بمصداق جديد بحسب مقتضى المناسبة، فيحسبُ الجاهل أنّ هناك تعارضا» (الخميني، 1431هـ: 210).

وتسمى روايات الجري والتطبيق، انطلاقاً من قول الإمام الصادق عليه السلام حول القرآن: «يجري كما يجري الشمس والقمر». وانطباق الآية على أكثر من مورد، في حين يعدّه بعضهم إحدى نقاط «ضعف التفسير عند الشيعة» (الذهبي، 1433هـ: 31/2). ومن المعروف أنّ أغلب روايات الأئمّة عليهم السلام، في تفسير الآيات القرآنيّة، هي على سبيل المصداق، ولنعلم أن تعدد المصاديق المنتزع من الآيات وظواهرها التي تدل عليه الآية، لا يراد به معنى الألفاظ، بل هو المعنى الثانوي لكلام الله تعالى (الأمين، 1421هـ: 292).

وقد نبه أعلام التفسير إلى ضرورة القراءة الصحيحة لروايات أهل البيت عليهم السلام، وتمييز الروايات المصداقيّة، «هناك في التفاسير المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام، بعض الخلط بين تفسير الظاهر وتفسير الباطن» (معرفة، 1383ش: 469/1).

إنّ المفهوم والمصداق، ذات أهمية كبرى في فهم الآية، وتنفعنا في الكشف عن أمور جديدة عميقة، لذلك فالمصاديق ذات قيمة أساسية في الوصول إلى الحكم الصحيح والدقيق للحقائق، من خلال:

1. إنّ المفاهيم تقتبس من المصاديق لا العكس فالفوارق المميزة بين المصاديق جعلت لكل صفاته المميزة، وبالتالي اختلفت المفاهيم.
2. المفاهيم تفهم وتحدد من خلال المصاديق، والمفهوم طريق يؤدي للمصداق.

فلا ينبغي أن ننشغل بالمفاهيم دون المصاديق، فلكل منه أهميته فلا تبقى الحقيقة مجمدة بالمفهوم، ولا ينطلق المصداق خارجا منحّيا المفهوم، (المدرسي، 1424هـ: 595).

الأصل الخامس: الترادف والاشتراك

الترادف لفظ مشتق من الفعل: رَدِفَ وهو مجيء شيء بعد شيء آخر، والتتابع، قال تعالى: ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ**﴾ (الأنفال/9)، أي يتبع بعضهم بعضاً، ويستعمل لفظ الترادف في اصطلاح فقه اللغة لأيّ كلمتين أو اكثر تتشارك دلالياً في معنى واحد، فالألفاظ قد «تترادف على المعنى الواحد أو المسمّى الواحد، كما يترادف الراكبان على الدابة الواحدة» (الزيادي، 1400هـ: 33). وفي الاصطلاح إيراد ألفاظ متعددة لأداء المعنى الواحد وهو ضد المشترك، وقد اختلف العلماء في مسألة وجود الترادف في القرآن الكريم الى نظريتين:

النظرية الأولى: إمكان وقوع الترادف في القرآن واللغة (الألفاظ المختلفة لها معنى واحد)

النظرية الثانية: إنكار وقوع الترادف في اللغة والقرآن (اتحاد معاني الألفاظ المختلفة)

يذهب الراغب الى عدم وجود الترادف، بقوله: «يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته» (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢ هـ: 55). فعلى المشتغل بالعلوم القرآنية «مراعاة الاستعمالات، والقطع بعدم الترادف ما أمكن» (الزركشي، 1428هـ: 78/4). فالقرآن الكريم يستخدم جميع كلماته بل حروفه بدقّة متناهية، لتؤدّي معناها المراد بإحكام شديد.

بينما يعتقد أصحاب النظرية الأخرى بأن اختلاف العبارات والألفاظ، موجب لاختلاف المعاني ولهذا راحوا يسعون لبيان الفروق بين الألفاظ المترادفة ظاهرا، ويستدل أتباع هذه النظرية على مدعاهم بعطف الشيء على الشيء وان كانا يرجعان الى شيء واحد، اذا كان معنى أحدهما خلاف المعنى الآخر، واما اذا اريد بالثاني ما أريد بالاول، فعطف احدهما على الآخر خطأ، فقوله: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجا**﴾ (المائدة/48)، مع أن الشرعة والمنهاج واحد في الظاهر، لكن ذكروا أن (الشرعة) بداية الطريق و(المنهاج) يدل على سعة الطريق، لذلك عطف أحدهما على الآخر.

وما يقابل الترادف، الاشتراك اللفظي الذي يُستعمل في عدة مواضع في معان مختلفة لا توجد بينهما علاقة او قدر مشترك، فقوله: ﴿**قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّا**﴾ (مريم/24)، ذكروا معنى (السري) بأنّه النهر والجدول، أو النبيل الجليل (الرازي، 1420هـ: 205/21)، و«سمي النهر الصغير من الماء سريا، لأن الماء يسري فيه، وقيل: المراد بالسري: عيسى- عليه السلام- مأخوذ من السّرو بمعنى الرفعة والشرف» (الطنطاوي، ١٩٩٧م: 30/9). ولا علاقة بين المعنيين.

الأصل السادس: المعنى الوصفي

ويكون في المفردات ذات الخصوصية التي تميّزها عن غيرها، والتي نتعامل معها بشكل خاصّ ونتعمق في استعمالها التوقيفي القرآني، المتبادر لأول وهلة، ومن اللفظ المذكور في كتاب الله ننطلق الى جذرها اللغوي، وصولا الى المعنى المتبادر، وفي الاستعمال العربي الرائج، ومن هذه المفردات كلمة (القرآن) و(النور)، فالبحث في هكذا مفردة نرجع الى أصلها، ونبحث عن المناسبة والربط الذي يلازم ذلك الاستعمال، لذا نقسّم تعريف هكذا مفردة الى ثلاث أقسام تعريفية؛ اللغوي، الوصفي، الإصطلاحي.

هذه التعريفات الثلاثة، كلّ واحدة لها خصوصية تمتاز بها عن غيرها، فإذا كان التعريف اللغوي يعطي البنية اللغوية، والإصطلاحي، يبيّن الإستخدام الخاصّ للكلمة، وما اصطلحه أهل الفنّ عليه. يأتي التعريف الوصفي، بوصف الكلمة والنعت بما فيها ونقل صور حسيّة أو لفظية نورانية، تحديداً دقيقاً. والتعريف الوصفي لا يقلّ أهميّة عن سابقيه، للأسباب التالية:

1. إنّ التعريف الوصفي يشدّ الذهن ويعطي انطباعا غيبيا أو روحيا لدى القارئ، والمنهج الوصفي كان متداولا في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم، وجميع الأئمة عليهم السلام، وهذا الوصف تارة إرشادي، وتارة توجيهي، وتارة ترغيبي وترهيبي.

2. في التعريف الوصفي، مساحة واسعة للتعبير عن الإنطباع الشخصيّ، كلّ بحسب معرفتة وقربه من النصّ القرآني، عكس التعريف الإصطلاحي المقيّد بقوانين منهجية. فيبرز الجوانب الباطنية للقرآن الكريم، التي لا تظهر في التعريف اللغوي ولا التعريف الإصطلاحي، وهي (جوانب ما وراء النصّ).

لقد أطلق صدر المتألهين عبارة (الوصف العرفاني) للقرآن قائلاً: «القرآن هو نور يهتدى به في ظلمات البرّ والبحر ودواء من كل داء، وهو رفع نقاب العزّة عن الوجه، وكشف جلباب العظمة والكبرياء عن لُبه وحقيقته» (الشيرازي، 1366هـ ش: 226/1). وفي كتابه (أسرار الآيات)، يفرق صدر المتألهين بين التعريف الوصفي للقرآن الكريم والتعريف اللغوي (الشيرازي،1389هـ ش: 13).

لقد رسم أئمة أهل البيت عليهم السلام المنهج الوصفي للقرآن الكريم، من خلال الأسلوب البياني في اختيار المفردات التي تناسب مقام التعريف الوصفي لكتاب الله تعالى، فهم سادة التفسير، وترجمان القرآن، يقول أمير المؤمنين عليه السلام «اعْلَمُوا أَنَّ هذَا الْقُرْآنَ، هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لاَ يَغُشُّ، وَالْهادِي الَّذِي لاَ يُضِلُّ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لاَ يَكْذِبُ. وَمَا جَالَسَ هذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلاَّ قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ: زِيَادَةٍ فِي هُدىً، أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمىً» (نهج البلاغة: خطبة 176).

وقد وصفت فاطمة الزهراء عليها السلام، القرآن، ضمن الخطبة الفدكية، بقولها: «كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع والضياء اللامع، بيّنة بصائره، منكشفة سرائره، منجلية ظواهره» (ابن ابي الحديد، 2017م: 252/16).

وسار على هذا النهج الكثير من علماء المسلمين في وصف القرآن:

«القرآن الكريم هو ينبوع الرسالة وكليّة الشريعة، وعمدة الملّة، ونور الأبصار والبصائر، وإنّ لا طريق الى الله سواه، ولا تمسك بشيء يخالفه ولا نجاة بغيره» (الشاطبي، ١٤١٧هـ: 46/3).

«القرآن هو الحق صوَره الأحدية الجامعة لجميع الأسماء والصفات، وهو المُعرّف لمقام الله الحق وبكل شؤونه وتجلياته فيصح لنا ان نعبر عنه بالصحيفة النورانية» (الخميني، 1435هـ: 101/1).

ومنهم من ذكر وصف القرآن ضمن التعريف الاصطلاحي، وبيّن أنّ هذا وصفاً للقرآن لا تعريفا إصطلاحيا له، فالتعريفات الوصفية للقرآن الكريم، لها أهمّية في أيضاح الأفكار الغيبية، والسمات القرآنية.

المبحث الثالث: مفردة (النفاق) أنموذجا

أولا: الإنفاق في اللغة

الإنفاق مصدر للفعل الرباعي أنفق، فيقال: «أنفق يُنفق إنفاقًا، وأصل تلك الكلمة أنّها إشتقت من كلمة النّفق، والنّفق، محركة: سرب في الأرض مشتق إلى موضع آخر» (الزَّبيدي، 1306هـ: 464/13)، وقيل: «له مخلص إلى مكان آخر» (الجوهري، 1987م: 1560/4)، ومنه: ﴿**فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ**﴾ (الإنعام/35)، فهدف النّفق هو الرّبط بين منطقتين، ونفق البيع نفاقا: راج، ونفق السوق: قامت، ونفق الرجل والدابة نفوقا: ماتا، (الفيروزآبادي، 1415هـ: 286/3)، ونفق ماله إذا نقص (الأزهري، 2001م: 156/9).

وبلحاظ ما سبق تبيّن أنّ المعنى اللغوي للإنفاق هو الخروج عما كان فيه إلى جهة أخرى وحال آخر، عن طريق الفناء والنقص والنفاذ.

ثانيا: الإنفاق في الإصطلاح

استعمل القرآن الكريم جذر (ن.ف.ق) بعدة استعمالات منها (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢هـ: 502):

1. (النّفق) بمعنى الطريق النّافذ، أي الدّخول من جهة والخروج من أخرى، وما له مخلص إلى مكان آخر كالسرب في الأرض: ﴿**فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ**﴾ (الأنعام/35). وهذا المعنى موافق للمعنى

اللغوي لجذر (نفق).

2. (الإنفاق والنّفقة) بمعني العطاء والبذل، والانفاق قد يكون في المال وفى غيره، في الكثير من الآيات كقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ**﴾ (يس/47).

3. (الإقتار) بمعنى فناء الشيء ومضيه كالإملاق والفقر، في قوله: ﴿**قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ**﴾ (الإسراء/100).

4. (النّفاق) بمعنى إظهار الإيمان وإخفاء الكفر، بالدخول في الشّرع من باب والخروج من آخر، في قوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ**﴾ (المنافقون/1).

فالإنفاق والنفاق وإن اشتركا في الجذر اللغويّ (نَفَقَ) الّا انّهما افترقا في المفهوم، وسَمِّي المنافق منافقاً، نسبة للنَّفق وهو السَّرَب في الأرض، ولأنّه نافق فكان كاليربوع يدخل نافقاءَه (الأزهري، 2001م: 156/9)، وهكذا يفعل المنافق، يدخل في الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل، وهو معنى إسلامي لم تعرفه الجاهلية.

ويطلق الإنفاق على «صرف المال في الحاجة» (الجرجاني، ١٤٠٣هـ: 39)، و«الإنفاق: هو صرف المال إلى وجوه المصالح، فلذلك لا يُقَالُ في الْمُضَيِّعِ: إنّه منفق» (الرازي فخر الدين، 1420هـ: 294/5) وهنا نلاحظ وجود فاصلة بين المعنى اللغوي الذي وضع لجذر (نفق) والمعنى الاصطلاحي للإنفاق، فقد خرج الإنفاق عن المعنى الذي وضع له، فيجب علينا البحث عن الرابط بين المعنى الذي وضع له اللفظ والإستعمال الإصطلاحي المتداول للإنفاق.

فالإنفاق في نظر الإسلام هو: «أن يعطي الإنسان شيئاً تارة يكون مالاً وأخرى يكون جهداً وثالثة يكون جاهاً في سبيل الله كما هو الحال في الإستشهاد» (الحكيم، 2005م: 20) وهو أمر مهم في الإسلام، لأنه متعلق بحقوق الآخرين، والإنفاق «بحسب الرّوايات لأئمة أهل البيت عليهم السلام، يمكن حمله على الأعم من إنفاق المال، الذي يكون واجباً أو مندوباً» (الطباطبائي،1417هـ: 549/3). أمّا إطلاق لفظ الإنفاق على العطاء وربطه بالمعنى اللغوي ومناسبته له، فقد ذكروا في ذلك أمرين:

الأول: أن إخراج المال من يد المنفق يعني ان ينتهي المال ويهلك، كما يقال أنفقت الدراهم، إذا نفدت، «أصل الإنفاق إخراج المال من اليد، ومنه نفق المبيع نفاقاً إذا كثر المشترون له، ونفقت الدابة إذا ماتت أي خرج روحها» (الرازي، 1420هـ: 30/2). وكذا في قوله تعالى: ﴿**أَهْلَكْتُ مالًا لُبَداً**﴾ (البلد/6)، «سمي الإنفاق إهلاكا من حيث إنّه لما لم ينتفع به كان ما أنفقه هالكا ضائعا» (زاده، 1419هـ: 604/8).

الثاني: أن يكون الإنفاق مأخوذ من النفق الذي يطلق في اللغة على جحر اليربوع، الذي له بابان، فإذا طلب للصيد من باب، يخرج من الباب الآخر. فكل شيء له وجه ونسبة الى الحق ووجه ونسبة الى الخلق، ولهذا جعل الله الإنفاق فقال: ﴿**أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ**﴾ (البقرة: 254)، «فراعى عزّ وجلّ في هذا الخطاب أكابر العلماء لأنّهم الذين لهم العطاء من حيث ما هو إنفاق لعلمهم بالنسبتين» (الفتوحات المكية، لا تا: 587/1). وفي قوله: ﴿**وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ**﴾ (سبأ/39)، يكتب ابن عربي (الفتوحات المكية، لا تا: ١٤٨/4):

إلا إنما الإنفاق من حضرة النفق ... فـــإنّ له بابين في كل ما خلق
فيأتي إليه الرزق من باب غيبه ... وليس لذاك البـاب باب فينطبق
فما زال مفتوحا على كلّ حـالة ... لأنّ اسمه الفتـاح مـا عنده غلق
إذا أنفق الإنســان فالله مخلف ... فـلا تيأسن فالوقت بالوقت متسق
وإن غلق الإنسان باب عطـائه ... يواليه رب الجود جودا إن اتفق

وبهذا يعلل علماء الإسلام تسمية (الإنفاق)، لأنّه عمل مشترك بين الدنيا والدين، وإذا كان في سبيل الله فيجب أن لا نحدده بفناء المال أو نقصه بل إنه استيداع المؤمن لماله للآخرة، والإنفاق أداة وصل تربط بين المؤمن وربّه جلّ وعلا، والذي يؤيد المعنى اللغوي.

النتائج

- إنّ تتبع الكلمة القرآنية وملاحقتها لن يكون في حقيقته نظرًا في مفردة مكونة من حروف، يعود أصلها الى جذرها اللغوي فحسب، بل هو نظر في كلمة نورانية ربّانية قامت في بناء جملةٍ، وبدورها قامت في بناء آية، لتقوم في بناء سورة، وهي جزء من القرآن الكريم كلِّه.
- لا بدّ من أصول ونظريات، يسير وفقها المعنيون بالمفردة القرآنية، تعينهم في التفكير الصحيح والفهم القريب للمعنى المراد، خاصّة وإنّ الكلام في نهاية الإعجاز، وقد نزل بلغة يحتمل فيها اللفظ الواحد أكثر من معنى وأرفع من تأويل، فلأجل فهم المفردة القرآنية وإدراك معانيها يجب اتباع مجموعة من الأصول التي تجعلنا نفهم الكلمة بملاحقتها في آيات القرآن الكريم.
- بعض المفردات ذات خصوصية تميّزها، علينا أن نتعامل معها بشكل خاصّ، مثل كلمة (القرآن)، فالبحث في هكذا مفردة نرجع الى أصلها اللغوي ونبحث عن المناسبة والربط الذي يلازم ذلك الإستعمال، فالمعنى اللغوي يعطي البنية اللغوية، والإصطلاحي، يبيّن الإستخدام الخاصّ للكلمة، أمّا التعريف الوصفي، ينقل صور حسيّة الى لفظية نورانية.

﴿**وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾ (هود/88)

المصادر والمراجع

الكتب:

القرآن الكريم

نهج البلاغة

1. ابن الأثير، علي بن محمد. (1939م). *المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر*. القاهرة: الحلبي.
2. ابن جني، أبو الفتح عثمان. (2006م). *الخصائص*. القاهرة: دار الكتب المصرية.
3. ابن عربي، محي الدين. (د.ت). *الفتوحات المكية*. بيروت: دار صادر.
4. ابن فارس، أحمد بن زكريا. (1418هـ). *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها*. بيروت: دار الكتب العلمية.
5. ..... (1404هـ). *معجم مقاييس اللغة*. قم: الإعلام الإسلامي.
6. ابن منظور، محمد بن مكرم. (1999م)، *لسان العرب*. بيروت: دار احياء التراث العربي.
7. ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله. (2017م). *شرح نهج البلاغة*. بيروت: مؤسسة الأعلمي.
8. الأزهري، محمد بن أحمد. (2001م). *تهذيب اللغة*. بيروت: دار احياء التراث العربي.
9. الأسمر، راجي. (1418هـ). *المعجم المفصل في علم الصرف*. بيروت: دار الكتب العلمية.
10. الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله. (١٤١٥هـ). *روح المعاني*. بيروت: دار الكتب العلمية.
11. الأمين، إحسان. (1421هـ). *التفسير بالمأثور وتطوره عند الشيعة الإمامية*. بيروت: دار الهادي.
12. برّي، عبد اللطيف. (1999م). *قاموس المفاهيم القرآنيّة*. بيروت: المجمع الإسلامي الثقافي.
13. البحراني، هاشم بن سليمان. (لا تا). البرهان في تفسير القرآن. قم: مؤسسة البعثة.
14. البوشيخي، الشاهد بن محمد. (2012م). دراسات مصطلحية. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
15. التميمي، مازن شاكر. (1436ق). *أصول وقواعد التفسير الموضوعي للقرآن*. كربلاء: العتبة الحسينية المقدّسة.
16. التهانوي، محمّد علي. (1996م). *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*. بيروت: مكتبة لبنان.
17. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد. (2002م). *فقه اللغة وسرّ العربية*. نيشابور: إحياء التراث العربي.
18. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب. (1423هـ). البيان والتبيين. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
19. الجرجاني، علي بن محمد. (١٤٠٣هـ). *التـــعريفات*. بيروت: دار الكتب العلمية.
20. الجهني، مانع بن حماد. (1420ق). *الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*. مصر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.
21. الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1987م). *الصحاح*. بيروت: دار العلم للملايين.
22. الحكيم، محمد باقر. (2005م). *نافذة على الإنفاق*. النجف: منشورات مؤسسة تراث الشهيد الحكيم.
23. حموده، طاهر سليمان. (1410هـ). *جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي*. بيروت: المكتب الإسلامي.
24. الخطابي البستي، حمد بن محمد بن إبراهيم. (١٤٠٢هـ).غريب الحديث. دمشق: دار الفكر.

25. الخميني، روح الله. (1431هـ). *الأربعون حديثاً*. بيروت: دار زين العابدين.
26. ..... (1435هـ). *تفسير القرآن الكريم*. طهران: مؤسسة العروج.
27. الذهبي، محمد حسين. (1433ق). *التفسير والمفسّرون*. القاهرة: دارالحديث.
28. الرازي، فخر الدين. (1420هـ). *التفسير الكبير*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
29. ..... (1433هـ). *المحصول في علم أصول الفقه*. بيروت: مؤسسة الرسالة.
30. الرازي، محمد ابن ابي بكر. (1420هـ). *مختار الصحاح*. بيروت: المكتبة العصرية.
31. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (١٤١٢ هـ). *مفردات ألفاظ القرآن*. دمشق: دار القلم.
32. زاده، محي الدين. (1419هـ). *حاشيه محيى الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي*. بيروت: دار الكتب العلمية.
33. الزبيدي، مرتضى. (1306هـ). *تاج العروس من جواهر القاموس*. مصر: المطبعة الخيرية.
34. ..... (1311ش). *إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين*. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.
35. الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (1418ق). *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. دمشق: دار الفكر المعاصر.
36. الزركشي، بدر الدين. (1428هـ). *البرهان في علوم القرآن*. بيروت: دار الكتب العلمية.
37. الزيادي، حاكم ملك. (1400هـ). الترادف في اللغة. بغداد: دار الحرية.
38. سعد، محمود توفيق محمد. (1422هـ). *شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية*. القاهرة: مكتبة وهبة.
39. السيوطي، جلال الدين. (1418هـ). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. بيروت: دار الكتب العلمية.
40. ..... (2008م). *الاتقان في علوم القرآن*. بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون.
41. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (1418هـ). *المزهر في علوم اللغة وانواعها*. بيروت: دار الكتب العلمية.
42. الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (١٤١٧هـ). *الموافقات في أصول الفقه*. القاهرة: دار ابن عفان.
43. الشيرازي، صدر الدين محمد. (1389هـ ش). *أسرار الآيات*. طهران: بنياد حكمت اسلامى صدرا.
44. الشيرازي، محمد بن ابراهيم. (1366هـ ش). *تفسير القرآن الكريم*. قم: مطبعة أمير.
45. ..... (2009م). *دراسات في فقه اللغة*. بيروت: دار العلم للملايين.
46. الصدر، محمد باقر. (1406هـ). *دروس في علم الأصول*. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
47. .....(1426هـ). *المدرسة القرآنية*. قم: مطبعة شريعت.
48. الصفار، محمد بن الحسن. (1404هـ). *بصائر الدرجات*. طهران: منشورات الأعلمي.
49. الطباطبائي، محمد حسين. (1417هـ). *الميزان في تفسير القرآن بالقرآن*. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.
50. الطبرسي، الفضل بن الحسن. (١٤١٥هـ). *مجمع البيان في تفسير القرآن*. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
51. الطنطاوي، محمد سيد. (١٩٩٧م) التفسير الوسيط. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
52. عكاشة، محمود. (2013). تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة. القاهرة: دار النشر للجامعات.

53. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد. (1409هـ). *العين*. قم: مؤسسة دار الهجرة.
54. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (1415هـ). *القاموس المحيط*. بيروت: دار العلم للجميع.
55. الفيض الكاشاني، محمد محسن. (1418هـ). *التفسير الأصفى*. قم: مكتب الاعلام الإسلامي.
56. قدسي، محسن رجبي. (1440هـ). *تعلم القرآن الكريم في السيرة النبوية*. مشهد: مؤسسة للآستانة الرضوية.
57. القرطبي، محمد بن احمد الانصاري. (1985م). *الجامع لأحكام القرآن*. بيروت: دار احياء التراث العربي.
58. المدرسي، محمد تقي. (1424هـ). *المنطق الإسلامي*. طهران: دار محبي الحسين عليه السلام.
59. المظفر، محمد رضا. (1437هـ). *المنطق*. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين في الحوزة العلمية.
60. معرفة، محمد هادي. (1383ش). *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*. مشهد: الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية.
61. ..... (1429هـ). *التمهيد في علوم القرآن*. قم: مؤسسه فرهنكي انتشاراتي.

الرسائل العلمية:

العويدي، جبار كاظم شنبارة. (1427ق). *مناهج البحث الأصولي عند المتكلمين والأحناف*. الكوفة: رسالة ماجيستير كلية الفقه والأصول جامعة الكوفة.